

أضواء البيان

. @ 408 @

وقوله تعالى : { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ لَكَ دَعْوَاةُ الْغَالِيَةِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } . . .
وقوله تعالى : { وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعْوَاةُ الْغَالِيَةِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ . . . }

وقد قدمنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ } أن سبب إسلام عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه أنه لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فاراً إلى بلاد الحبشة فركب في البحر متوجهاً إلى الحبشة فجاءتهم ريح عاصف . . . فقال القوم بعضهم لبعض إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده . فقال عكرمة في نفسه : والله إن كان لا ينفع في البحر غيره ، فإنه لا ينفع في البر غيره . اللهم لك علي عهد لئن أخرجتني منه لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد صلى الله عليه وسلم فلأجده رؤوفاً رحيماً ، فخرجوا من البحر فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه . انتهى . . .

وقد قدمنا هناك أن بعض المتسمين باسم الإسلام أسوأ حالاً من هؤلاء الكفار المذكورين لأنهم في وقت الشدائد يلجؤون لغير الله طالبين منه ما يطلب المؤمنون من الله ، وبما ذكر تعلم أن ما انتشر في أقطار الدنيا من الالتجاء في أوقات الكروب والشدائد إلى غير الله جل وعلا كما يفعلون ذلك قرب قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعند قبور من يعتقدون فيهم الصلاح زاعمين أن ذلك من دين الله ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ومحبة الصالحين كله من أعظم الباطل ، وهو انتهاك لحرمة الله وحرمة رسوله . . .

لأن صرف الحقوق الخاصة بالخالق التي هي من خصائص ربوبيته إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ممن يعتقد فيهم الصلاح مستوجب سخط الله وسخط النبي صلى الله عليه وسلم وسخط كل متبع له بالحق . . .

ومعلوم أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يأمر بذلك هو ولا أحد من أصحابه ، وهو ممنوع في شريعة كل نبي من الأنبياء ، والله جل وعلا يقول : { مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا }

عِبَادَ اللَّهِ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ وَلَا تَكُنْ كَوَافِرٍ ۚ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا كُنْتُ مِمَّنْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ۚ وَبِمَا كُنْتُ مِمَّنْ تَدْرُسُونَ ۚ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَتَّخِذُوا أَلْمَ لَائِكَةً ۚ وَالنَّبِيِّينَ أَرْوَ بَاءً